أحببت إعاقتي

إهداء:

إلى كل معاق

إلى كل معاق ليس بمعاق

كل معاق حول و يحول إعاقته لطاقة ، فالإعاقة الحقيقية هي إعاقة الفكر.

(عندما يعجز العقل عن التفكير).

مع خالص تحياتي و تقديري.

(جميع مخاوفنا تنبع من عدم قدرتنا على السيطرة)

تقرأ روان هاته العبارة في كتاب تتصفحه ، تمسكه بين يديها ، ترتاح ملامحها و هي تستوعب في خشوع هاته العبارة.

[روان] هي شابة في الثانية و العشرين من عمرها . تجهز لدكتوراه في اللغة الإنجليزية، لها شعر بني داكن يصل إلى رقبتها بل يتعداها قليل و عينان بنيتان داكنتان ذات رموش سوداء طويلة و أنف صغير و فم صغير به شفاه رقيقة تختبئ وراءها أسنانها اللؤلؤية و ذات بشرة سمراء فاتحة زادت من جمالها و جاذبيتها.

كانت تقرأ كتابها في تمعن حينما جاءها إتصال هاتفي .

[ألووو]

اا. أهلا رائد . الحمد لله بخير.

نخرج؟أين؟

بالطبع . لم أرك منذ أسبوع.

حسنا نلتقي قرب الكافتيريا، أقصد في الكافتيريا، ما رأيك؟

الكافتيريا التي تقابل محطة الحافلات.

حسنا ، سأجهز نفسي و آتي.

ذهبت روان تبحث عن أمها في أرجاء المنزل ، لتجدها بالمطبخ تعد الغذاء ، تلثمها روان على خدها و هي تحوط خصرها بذراعيها في حب ، بينما أمها ينتابها الهلع فقد دخلت من دون أن تحس بها .

هه، روان فاجأتني يا شقية !

تقول والدتها و هي تبتسم كعادتها.

آاااسفة ، جئت لأخبرك أنني خارجة مع رائد الآن.

تقول روان و هي تدغدغ أمها .

حسنا، إستمتعي بوقتك و إنتبهي لنفسك.

قبل أن تخرج روان من المطبخ تستوقفها والدتها قائلتا:روان.

تلتفت روان إليها بسرعة لترى ذراعا أمها مفتوحتان لها في حب و دموع تكاد تغدق عينيها ، تندفع روان إلى صدر والدتها بحرارة ، لا تتساءل لما موقفها هذا.

إنتبهي لنفسك عزيزتي.

تردف والدتها و هي تعانقها بقوة تكاد تعصرها.

بعد لحظات ، تكون روان بغرفتها تبدل ثيابها ، فتنزع بيجامتها الحمراء و ترتدي تنورة تصل إلى ركبتيها سوداء اللون و ترتدي فوقها قميصا صيفيا ذو أكمام قصيرة،

تتعدى كتفيها بقليل، أبيض اللون ، بسيط التصميم ، به أزرار سوداء ، ثم تخرج من بيتهم في الطابق السادس بإستعمال المصعد فنزول الدرج سيكون صعبا بكعبها العالي.

عندما وصلت روان إلى محطة الحافلات ، لمحت خطيبها رائد و هو يلوح لها من بعيد لتأتي إليه . فتفرح ملامحها لرؤيته يبتسم لها ، تتقدم نحوه تدق كعبها على الأرض بقوة.

لكن !ماذا؟ماذا حدث؟!

الناس منتشرون في كل مكان حول شيء ما يناظرونه بدهشة و رهبة و البعض الآخر يضعون بكلتا يديهم على أفواههم يطبقون عليها بقوة.

إنها روان ! مليئة على الأرض المدرجة بدماءها !

مغلقة العينين ، يخرج سائق الحافلة مسرعا إليها لينظم إلى المشاهدين هو الآخر ، لقد صدمها بالحافلة بينما كان يستعمل هاتفه يهاتف شخصا ما و بينما كانت هي تراقب رائد من بعيد

يأتي رائد من بعيد و امارات الخوف و الدهشة ظاهرة جليا على وجهه ، يتخطى الناس و عندما

يرى روان ينتفض في هلع إليها .

روان ، روان ، ردي علي ...

يقول و هو يصفع خديها في هلع بصوت مرتفع و صاخب جاثيا على ركبتيه.

لقد إتصلت بالإسعاف .

يقول صاحب الحافلة مخاطبا رائد ، فينتفض رائد من مكانه يمسك لياقة قميصه في غضب شديد يهزه بقوة جيئة و ذهابا.

ماذا تقول أيها الأحمق!هل أنت أعمى؟!كيف صدمتها؟!

فيأتي الناس مهدئين ، بعد لحظات يأتي الإسعاف و يأخذ روان التي لا تزال فاقدة للوعي ، يذهب معها رائد ، وصلوا إلى المستشفى و رائد لم يتصل بوالدتها بعد ، فالخوف قد أفقده القدرة على التركيز و التفكير!

إنه يقف الآن في قاعة الإنتظار بعدما أدخلها الأطباء إلى غرفة العمليات ، و هو ينتظر خروج أي أحد لطمأنته بحالها و لو بنصف كلمة .

بعد مدة معتبرة يخرج أحد الأطباء و بعض من علامات الراحة تعلو وجهه ، ينزع كمامته .

و العرق يتصبب من جبينه و صدغيه بغزارة .

[لقد نجت]

يردف الطبيب مبتسما ببعض من الإرتياح.

فيبتسم رائد في سعادة قائلا:

شكرا ، شكرا دكتور.

العفو ....هذا واجبنا يا أخي.

ثم يردف بعد شيء من الصمت:

لكن ...لدي ما أخبرك به ، هل لك أن ترافقني إلى مكتبي ؟

بينما رائد ممسك بهاتفه يهب للإتصال بوالدة روان و كل ما تملك روان في هذا العالم ، يعود الهلع و الخوف ليعتمر قسمات وجهه بعد ما قاله الطبيب.

خير يا دكتور، ماذا حدث لها؟!

يردف رائد .

خير إن شاء الله ، رافقني أولا .

يجيبه الدكتور مطمئنا إياه و هو يشير إلى مكتبه الذي يقف عند الزاوية .

دخل رائد مكتب الدكتور برفقته و جلس على الكنبة بعدما طلب منه ذلك.

هل أنت زوجها؟

يأتي سؤال الدكتور على مسامع رائد فيجيبه.

لا ....أنا خطيبها.

أليس لديها أقارب! أين هم ؟!

يردف الدكتور في عجب و تساؤل .

لا، بالطبع ، لديها والدتها ، والدها متوفي.

يجيبه رائد موضحا.

أين هي ؟!إتصل بها!

حسنا يا دكتور! لكن أخبرني ما الأمر؟

يقول رائد و هو يضع بالهاتف على أذنه.

إتصل بها و أخبرها بحال إبنتها فما لبثت إلا أن أتت بأقصى سرعتها .

وصلت والدة روان ، كان الهلع يكسو وجهها.

أين هي ؟!أخبرني ، أين إبنتي؟!

كانت تخاطب رائد و هي تضرب صدره و تسحبه و تهو ، تنظر لأعلى من طول قامته .

إنها هناك يا خالتي! إهدئي!

قال رائد و هو يشير إلى غرفة روان ، ثم جاء صوت الطبيب يخترق سمع والدتها.

إنها بخير يا سيدتي ، رجاءا تفضلي معي ، لدي ما أخبرك به.

تدخل والدة روان برفقة رائد إلى مكتب الطبيب .

طمئني يا دكتور

تقول والدتها في لهفة .

لا أخفي عنك يا سيدتي ، إبنتك .. أقصد ...هناك إحتمالية كبيرة أن تصبح إبنتك معاقة .

تخرج الحروف و الكلمات من شفاه الدكتور لتحط كصاروخ على مسامع والدتها فتمسك بصدرها في هلع بكلتا كفيها. أما رائد فينتفض من مكانه في هلع قائلا :

ماذا ؟ ماذا تقول؟!

والدة روان تذرف الدموع بحرارة و غزارة .

تصيح قائلتا:

يا فلذة كبدي ، يا روان ، يا روح أمك ، ماذا فعلتي لتصبحي معاقة في عز شبابك....

كان الطبيب يهدئ من روعها بينما كان رائد متسمرا في مكانه.

إهدئي يا سيدتي ، هناك كسر في عظم ساقها اليمنى و يدها اليسرى ، أنا قلت هناك إحتمالية فقط ، ليكن إيمانك بالله كبيرا.

و كانت الكلمات لا تزال تدق على مسامعه ، تشبع دهشته و هلعه.

يهدئ روع والدتها بعد سماع كلمة الله فتقول في خشوع و هدوء : و نعم بالله.

بعد هذا يأخد رائد والدة روان إلى منزلها ، و يبقى هو بالمستشفى إلى جانبها.

كانت مغطاة بالجبائر و الكدمات و اللفافات و كأنها مومياء!

يتأثر الحجر لرؤيتها هكذا ، في هذه الحالة التي أقل ما يقال عنها أنها مزرية!

قال الطبيب أنها لن تستيقظ في الوقت الحالي ، و من الأحسن لها أن تنام بدل مسكنات الألم التي سيقدمونها لها فور نهوضها.

طيلة الوقت كان رائد يفكر ، يفكر كأي خاطب لفتاة أصبحت معاقة!

كيف سيتم معها حياته ؟! كيف ستشاركه إياها ؟!

و لما عليه أن يبلى بها في عز شبابه؟!

من خطبها منذ سنة خلت ، كانت روان الفتاة السماء الجميلة و الجذابة و المبتهجة و الذكية .

الآن ، وبإختزال "جميلة و جذابة" لم يعد مهما حتى بوجود صفاتها الأخرى ، و هي ناقصة الآن في نظره!

و لكنه يختم تفكيره بإقناع نفسه أنها مجرد إحتمالية و ليس عليه القلق و التسرع.

في الغذ ، أتت والدة روان صباح للكرا لتجد رائد هناك كما تركته و لكنها لم تأتي لوحدها فقد رافقتها (أخت زوجها المتوفي وعمة روان و والدة رائد) و رافقهم شقيق روان

الصغير الذي يبلغ من العمر تسع سنوات ، ليطمئن على أخته.

ما إن دخلت العمة الغرفة حتى شهقت فزعا صافقة صدرها بكلتا كفيها بقوة.

لينتفض رائد من مكانه متغلبا على نعاسه.

ماذا حدث لإبنة عمك ؟لما لم تعتني بها و تعدها سالمة؟!

تقول والدته و هي تمسك بياقة قميصه تهزه بقوة ، و قد إنتفخت أوداجها و علا صوت بكاءها.

إهدئي يا أمي!أنا....أنا لم أقصد..

يقول رائد مواسيا في إضطراب.

أنت ...أنت لست كفئا لتحمل المسؤولية.

تقول ثم تتركه و تتجه ناحية روان تجلس إلى جانبها في الكرسي الذي يقعد بجوار سريرها ، بينما أمها تقف في موضعها تقاوم دموعها لكي لا تنسكب على مقلتيها.

وسرعان ما تعلم العمة من رائد أن روان ستصبح معاقة بإحتمالية 95% حتى تتغير ملامحها و مشاعرها و تفكيرها و مخططاتها.

هل هي بخير؟ ما أخبار صحتها؟

تسأل والدة رائد و هما في قاعة الإنتظار خارج الغرفة.

إنها بخير ....لكن...

يقول رائد متلبكا.

لكن ماذا؟!

تقول والدته في حيرة.

يمكن أن تصبح معاقة هذا ما قاله الطبيب.

يقول رائد في جدية ناظرا لعينيها غير متهربا من نظراتها ، ليشهد زلزالا بعينيها و الكثير من التعجبات و التساؤلات.

ماذا؟!معاقة!

تقول في تعجب و إضطراب ، دون أن تنتظر إجابة و لا رائد يجيبها.

تغادر العمة مع إبنها ذلك الصباح ، ليتركا روان بصحبة والدتها .

و ظهرا ، إستيقضت روان لتجد نفسها في غرفة غريبة عن عالمها السابق ، ما هي متأكدة منه للوهلة الأولى أنها ليست عرفتها و سرعان ما تراودها آلام جسدية قاسية ، فتنظر إلى جسدها المجبر في هلع . تتقصى مصدر الألم لتخبرها عيناها بالإجابة. و تسترجع ذاكرتها شريط أحداث البارحة ، عندما تفاجئت بشيء ثقيل كبير يهوي على جسدها و يسحقها و الدماء تنسكب منها بغزارة و عنف .

دخلت أمها بغتة لتجدها على حالها ، مفتوحة العينين ، تتهلل أساريرها و تتجه نحوها في لهفة .

روان !حبيبتي ، كيف حالك ؟ كيف تشعرين؟!

تقول و هي تمسح على شعرها بكفها بحنان، تلتفت روان إلى والدتها بعد أن كانت تنظر في العدم طويلا ، ببطء توجه حدقتا عينيها إليها ، لتجد أمها تنظر إليها في حب و رأفة و أسف و حنان و مواساة.

فتكتفي بالنظر إليها نظرات لا تحمل أي معنى أو مغزى ! يبدو أن روان لم تعد ترى سوى العدم ! و لا تشعر إلا بالعدم

! لقد أصيبت بصدمة أدخلتها في إكتئاب حاد ، فلم تعد تشعر بشيء ، و لا بأنها على قيد الحياة !

و لكن بعد لحظات تتبدل نظرات روان لتتحول إلى الكسرة و اليأس ، جيد يبدو أنها لا تزال تشعر . لا تزال حية !يبدو أنها إكتفت من تذكر شريط أحداث البارحة و عادت إلى عالمنا هذا بروح منكسرة و جسد مثقل بالأوجاع و الهموم و الكسور.

"روان!" يأتي مجددا صوت والدتها على مسامعها لترتوي عطفا بذلك الصوت الحنون.

أمي ... أنا أشعر بالألم ...ألم شديد.

تقول روان و صوتها متعب للغاية مثلها و مثل روحها ، عندما سمعت والدتها هذه الكلمات أحسن بالكسرة و الألم ، فهاهي إبنتها الغالية تعاني و هي غير قادرة على فعل شيء.

إنتفضت في هلع قائلتا: حسنا حبيبتي ، سأنادي الطبيب.

خرجت من الغرفة لتعود إليها ثانية يرافقها الطبيب المشرف على حالتها فيعطيها دواءا مسكنا للألم و إبرة مخدرة لتنام بدل مقاومتها لآلامها.

بعد عودة رائد و والدته إلى بيتهما ، أصبح زوج العمة على علم بما حدث لروان فإعتذر لزوجته عن عدم مجيئه لظروف عمله القاهرة.

و طوال الوقت كانت هي أيضا تفكر (العمة) مثل إبنها كانت تفكر ، لما قد يبتلى إبنها البكر بفتاة معاقة و هو في عز شبابه؟!

كانت تفكر و تعيد التفكير حتى إجتمعت مع رائد لتحدثه في الموضوع بجدية.

رائد ، مارأيك في ما حدث ؟!

قالت والدته مفتتحة حوارهما

ماذا تقصدين ؟!

قال رائد في عجب و تساؤل.

تلبكت العمة و تلعثمت فقالت في إضطراب:

ما حدث لروان ....إنه ليس بالأمر العين أبدا يا بني ، زواجكما كان من المفترض أن يكون بعد 3 أشهر في عطلة الصيف التي ستأخدها بعد أخدها الدكتوراه.

نعم ، صحيح.

يقول رائد متنهدا في خنقة.

هل ...هل ستتزوج بمعاقة؟!

تقول العمة و قد إستجمعت شجاعتها فيندهش رائد لصراحة أمه المفاجئة!

أبوك لم يعجبه الأمر.

تكمل بنفس النبرة الجدية و لما لم تجد منه إجابة ، قالت :

أنت شاب وسيم ، في مقتبل العمر ، متخرج من كلية الهندسة ، وهي الآن أصبحت معاقة.

هل ستضحي بشبابك من أجلها؟!

تقول والدته متمة حوارهما و رائد لا يزال يستمع إليها في خشوع و صمت يغلفه الذهول.

يمتد حبل طويل من الصمت . فيكسره رائد قائلا:

أمي ، لما أنت متأكدة أنها ستصبح معاقة؟!هناك إحتمالية فقط لا تستعجلي الأمور ، بالله عليك.

تضطرب ملامح العمة فتقول :

و إذا أصبحت معاقة ، ماذا ستفعل ؟!

أخبرتك أن لا تستعجلي الأمور !

يقول رائد مذهولا بصوت عال

لا ، أريد إجابة الآن ، الأمر مهم و جدي و تتوقف عليه حياة إبني.

تقول بصوت أعلى من صوته و نبرة أشد حدة من نبرته.

دعيني و شأني يا أمي.

يقول بصوت خفيض و خافت مهدئا من روعها في رجاء.

أخبرني!

تقول أمه و صوتها يعلو أكثر.

عندها لن أتزوجها!

يجيبها رائد بصوت عال ترتعش له أوصالها

ليختم الحوار و يخرج صافقا الباب وراءه بقوة!

تبتسم في داخلها لقرار إبنها الذي تراه الأفضل فهي تتمنى له الأفضل و لا تريد له زواجا مثل هذا ، كأي أم تخاف على مصلحة أولادها.

في الغذ ، ذهب رائد لزيارة خطيبته ليجدها نائمة إثر المخدر فيرق قلبه لحالها و تتحرك مشاعر بإتجاهها.

روان!

يقول ظنا منه أنها مغمضة العينين ليست بنائمة.

فلا تجيب و هو لم ينتظر إجابة فيذهب إلى النافذة يطل منها على حديقة المستشفى القاحلة تلك ، و في رأسه مئات الأفكار المضطربة

قبل وفاة والد روان و قبل سنة من الآن ، أعطى إبنته لرائد بنفسه و أمنه عليها و إستوصاه بها خيرا و كأنه يعلم أنه سيموت ليتركها معه !

كيف يتركها الآن و يخون أمانة عمه ؟ و يخون العهد الذي أعطاه له .

و كيف يتزوجها غصبا عنه و عن إرادته ؟

و بدون رضا من والديه؟

بعد لحظات تستيقظ روان و هي تأن من الألم لتواجه وجه رائد الذي يجلس على الكرسي المقابل لسريرها.

هه ، روان ! كيف أنت؟

يقول رائد في لهفة.

أنت هنا رائد . الحمد لله على كل حال.

تقول

لكنني أشعر بكثير من الألم في جسدي .

تردف في حزن و يأس.

إنها للآن لا تعلم أنها ستصبح معاقة ! لا أحد من الممرضات و لا الطبيب و لا والدتها أخبراها ، لكي لا تنهار نفسيتها.

إنها تظن الآن أن هذه الجبائر التي تحوط جسدها في حنان و قسوة ستنزع قريبا ، و ستعود إلى جامعتها و حياتها كما كانت من قبل.

فهي دائما ما كانت مليئة بالأمل و الثقة و الحياة.

نعم ، جئت لرؤيتك عزيزتي

يقول رائد مبتسما فتبتسم روان بإرتياح .

مر شهر كامل بأيامه و أسابيعه و ساعاته و دقائقه و ثوانيه على روان و هي أسيرة غرفة المستشفى التي تفوح منها

رائحة الأدوية . وهي لا تنفك تزداد أملا و حياة كل يوم ، فقوتها كبيرة جدا!

حضر الطبيب ليشرف على عملية نزع الجبائر لروان ، التي نزعت الواحدة تلو الأخرى خلال الشهر الماضي و حضرت والدة روان و رائد رفقة والدته.

ظنت روان أنه و بنزع آخر جبيرة ستتمكن من المشي مجددا و من إستخدام يدها اليسرى أيضا.

لكن ، و بعد نزع الجبائر طلب الطبيب من روان تحريك ذراعها اليسرى و قدمها اليمنى و ما إن قامت بذلك حتى فوجئت بأنها لا تستطيع التحكم بهما !

شعرت أن أطرافها ليس لها!

أنها غير لاصقة في جسدها!

لا تنتمي لجسدها و بقية أعضاءها!

لا تنتمي لها!

فإنتفضت في هلع ، و لأول مرة منذ إصابتها في الحادث ، تنزل الدموع التي كانت حبيسة مقلتيها بغزارة و حرارة ، تغدق وجهها و هي تأن و تصرخ في ألم.

كان رائد يقف إلى جوارها و كل آماله تلاشت و تبخرت و هو لا يملك أن يحرك ساكنا و كأنه أصيب بالشلل أيضا ، و إنتقلت عدوى روان إليه إلى أن خرج مسرعا صافقا الباب وراءه بقوة ، تاركا إياها تبكي ليضرب أي شيء يجده أمامه بقبضته بعنف!

أما أمها فقد كانت تسكب الدموع بحرارة تتألم لتألم إبنتها الوحيدة ، و العمة كانت تقف في دهشة لا تحرك ساكنا و كانت علامات الشفقة و الرأفة بادية بوضوح على وجهها .

و هي تشاهد نحيب روان و كأنها تشاهد فيلما دراميا حزينا بنهاية مأساوية!

يهدءها الممرضات بإبرة مخدرة ، تلك التي أدمنها جسد روان المتعب.

فتنام و دموعها لم تجف بعد من على مقلتيها لتأتي والدتها تمسح دموعها بحنان و تغطيها و تمسح على شعرها و هي لا تزال تسكب الدموع بحرقة على فلذة كبدها.

أمر الطبيب بإجراء بعض من الفحوصات على قدمها و ذراعها و النتيجة كانت كسرا غير قابل للشفاء.

في المساء ، تخرج روان من المستشفى و هي متكئة على العكاز مثل إمرأة عجوز ! يوصلها رائد إلى بينها بسيارته دون أن يقول كلمة مواساة واحدة! و هي كانت تتجنب النظر إليه و تتجنب نظراته الجارحة.

غادر رائد مع والدته إلى بيتهم ليتركا روان و والدتها و أخوها الصغير وحدهم في منزلهم الكئيب الذي إزداد كآبة بعد إعاقة روان و الذي أصبح كئيبا منذ غادره سيده.

أخدت إبنتها إلى غرفتها و أجلستها على سريرها ثم تركتها لوحدها بعد أن واستها و شجعتها بعض الشيء و هي أكثر من يحتاج للمواساة.

توالت الأيام على روان وهي لا تزال حبيسة غرفتها، أصبح الطعام مقرفا بالنسبة إليها ، و أصبحت كتبها مقرفة و الهاتف مقرفا و العالم مقرفا و بلا أهمية!

أصبحت ترى كل شيء و أي شيء بلا أهمية ، و قد دخلت في إكتئاب حاد و لم تعد تشعر بشيء !

كانت أمها تحاول معها كل يوم لتذهب إلى الجامعة و لكنها إتهمتها بأنها كذبت عليها و جميعهم كذبوا عليها.

إنقطعت إتصالاتها برائد تماما فلا هو عاد يتصل بها و لاهي كلفت نفسها و إتصلت به.

و في الواقع ، قد فسخ خطوبته منها بعد أن حضر إلى منزلهم رفقة والديه و تحدثوا إلى والدتها ، التي لم تندهش لقرار رائد و والدته التي بدا عليها الأسف، بينما روان كانت حبيسة غرفتها كالعادة.

يبدو أنها لم تخبرها خشية منها أن تتدهور نفسيتها أكثر مما هي عليه ، و لكن روان ذكية و قد إكتشفت الأمر لوحدها فهو واضح وضوح الشمس.

ما من خاطب لا يسأل عن خطيبته لأكثر من شهر و لا يهاتفها.

ذات يوم و بينما كانت روان حبيسة غرفتها كالعادة ، ترفض أن تقابل أحدا ، متخلية عن مباهج الحياة ، غارقة في إكتئابها ، جاءتها زيارة من صديقتها المقربة "سلمى".

صديقتها في الجامعة و منذ 5 سنوات ، جاءت تسأل عن أحوالها و قد علمت ما جرى لها من والدتها بعد ما مضى شهران لم تأتي بهما إلى الجامعة!

عندما رأت روان وجه سلمى إبتسمت ملامحها من تلقاء نفسها و دون أن تشعر وجدت نفسها في أحضانها تعانقها بقوة تغدقها حنانا و عطفا.

كم أسفت لحالها سلمى ، كم كانتا مقربتان من بعضهما ، كم كانتا تتنافسان في الدراسة ، كم ضحكتا معا ، كم من الأوقات الجميلة قضتها برفقة روان ، الكثير و الكثير.

روان ، لما لم تأتي للجامعة؟ ألم تشتاقي إلي ؟ ألم تشتاقي لمشاجرتي؟

تقول سلمى مبتسمة ملطفة الأجواء ،فتبتسم روان بطرف شفتيها إبتسامة ذات مغزى ، ثم تقول بصوت خافت:

أية جامعة؟ و هل يدرس المعاقون ؟ هل للمعاقين مستقبل ؟ هل يحق لهم أن يحلموا ؟ هل لهم قيمة في هاته الحياة ؟

في هذا المجتمع؟

تندهش سلمى لرؤية روان بهاته السلبية و هذا الشؤم و الضعف فهي لم تعهدها يوما هكذا.

و لكنها سرعان ما تستجمع قواها و تقول في إندفاع و تحدي و جدية :

نعم ، نعم ، نعم ،نعم و نعم.

أجابتها سلمى على كل أسئلتها ب "نعم".

خمس أسئلة بخمس نعم متحدية إياها و هي تنظر في عيناها مباشرة ، بينما روان علا عيناها الدهشة و الإستغراب.

أنت ....أنت لا تعلمين شيئا يا سلمى ، دعيني و شأني.

تقول روان و هي تشيح بوجهها عن سلمى .

لا. . . أنا لا أعلم ..أنت محقة .. لكن ، أنت لم تكوني يوما بهذا الضعف يا روان .

تقول سلمى بصوت عال.

فتعيد روان نظراتها إلى سلمى لتواجهها شراسة عيونها و الشرر قد تطاير من عينيها.

عهدتك قوية دائما ، ما هذا الإكتئاب الذي أدخلت نفسك فيه ، إستيقضي فالحياة لم تنتهي الآن ، و لن تنتهي الآن!

تقول سلمى و هي تحاربها بنظراتها و كلماتها أيقضتها من سباتها العميق.

فتفجرت الدموع في عينيها مثل شلال لم تستطع إيقافه.

إبكي ... نعم إبكي لكي ترتاحي عزيزتي.

تقول سلمى و هي تربت على كتفها بحنان.

في الغذ ، تعود روان إلى الجامعة و قد باتت تعيش بذراع واحدة و قدم واحدة و لكن بقلب أقوى و عزيمة أشد ، و إصرار أكبر.

و حصلت على الدكتوراه بعد أن تخطت إمتحاناتها التي كانت تنتظرها و التي ذاكرت لها بعزم ليل نهار، برفقة صديقتها سلمى و بمساعدة منها.

الجميع في الجامعة تجاهلها و قطع علاقته بها.

فلم يتبقى لها سوى سلمى صديقة لها و رفيقة ، لكنها لم تهتم و لم تستسلم.

و هاهي ذي حصلت على الدكتوراه التي كانت تحلم بها و تطمح إليها و تدرس بجد من أجلها متحدية اعاقتها و متحدية الجميع.

في حفل التخرج سألت سلمى روان قائلتا:

هل أنت سعيدة الآن؟ فأجابتها روان

نعم أنا سعيدة للغاية ، سعيدة لانني عرفت قيمة الحياة و قيمة ما كان عندي ، سعيدة بنجاحي الناجح ، سعيدة لانني عرفت من هم أصدقائي الحقيقيون و من هم الناس الذين يحبوني حقا ، بصدق ... لقد...

أحببت إعاقتي.

تقول روان لتندهش سلمى غير مصدقة . فتكمل روان:

أحببت إعاقتي ، لأنها زادتني قوة و علمتني من أحب و من يحبني و كيف أنهض و أمشي و لو على قدم واحدة و لأنها جعلتني أحب الحياة أكثر و أتمسك بها و أعرف قيمتها.

تمت.

20/08/2021.